الأمة الاسلامية من التنوع المذهبي الى الطائفية الى الحالة الانحرافية «الطائفية» عوامل التوجه نحو الطائفية

الأمة الاسلامية من التنوع المذهبي الى الطائفية الى الحالة الانحرافية «الطائفية» عوامل التوجه نحو الطائفية

الكاتب: د. طوبى كرماني

عضو في الهيئة العلمية لجامعة طهران- كلية الالهيات والمعارف الاسلامية الملحق الثقافي في اثنيا

طرح الموضوع:

إن العوامل الظاهرة للتوجه الطائفي او اصطناع الطائفية والآثار والنتائج المتوقعة من هذا الموضوع لا تخفي علي اي مفكر في العالم الغربي وفي العالم الاسلامي لكن دراسة العوامل الاساسية الصانعة للطائفية وما هي الارادة والعوامل المؤثرة لمواجهة الطائفية يمكن أن تشكل القضية الاساسية في هذا الكلام والمقال.

فمن جملة عوامل الموضوع المقصود، يمكن الاشارة الى دسائس اعداء الامة الاسلامية وإثارة الفتن للحكومات ومصالحهم ذات الرؤية الضيقة والجهل والتعصب والتطرف وفصل الدين عن الاخلاق والفئوية

واصطناع الرؤية السطحية للدين والشريعة والفصل بين العلم والدين والابتعاد عن الاسلام الخالص والاحكام العقلية والمنطقية والابتلاء بالفتن الوطنية وامثالها. وسنتحدث عن كل واحدة من هذه الامور بشكل موجز. ولكن يبدو انه من الممكن تصنيف العوامل الرئيسية في موضوعين الفاعل والمنفعل ونحن في هذا المقال نتناول الموضوع الفاعلي ويكون واضحاً انه مادامت حالات الجهل والتخلف والبصيرة غير موجودة ستكون العوامل الفاعلية قليلة الأثر، لذلك ان العوامل الفاعلة تتيح اولاً مثل هذه الارضيات ثم تترك اثرها بشكل فاعل.

سنشرح في هذا المقال دسائس اعداء الاسلام والامة الاسلامية واثارة الفتن من جانب الحكومات ومصالحها ذات الرؤية الضيقة مع توضيح مبسوط. تشكل اهم العوامل الفاعلة واكثرها اثراً والعوامل الفاعلة الاخري تكون مستخدمة من جانب هذا العامل الاصلي لأن تشكيل وبلورة الطائفتين المضرتين البهائية والوهابية في الاسلام وباسم الاسلام يعكس اولاً وجود الدسائس الدائمة من جانب اعداء الدين والتخطيط العميق لها من جانب الدوائر الغربية ذات النزعة الهيمنية وثانياً وجود الترويج القوي لمقولات "كالعولمة" بالرغم من المعارضات والارادة العالمية للشعوب والترويج لها بشدة في الجوانب المختلفة الثقافية والسياسية والاقتصادية والتي تكون بدوافع ومنطق نظري خاص للهيمنة وتنجز علي اساس فرضيتي ايجاد ذائقة موحدة عالمية مع نظرية العالم الوطن وفرّق تسد!

يقول الدكتور نجيب غزاوي: إن العولمة هي امبراطورية اعتماداً منها علي القوة لفرض مبادئها ونظمها وسبلها السياسية والاجتماعية والثقافية علي الآخرين كما عملت الامبراطوريات في العصر الأخير كالامبراطورية البريطانيا ومستعمراتها والامبراطورية الفرنسية في مستعمراتها والامبراطورية الشيوعية التي توجهت نحو تعميم نماذجها الاطارية علي العالم وهكذا الحال في الامبراطوريات الاخري[1].

الدكتور مصطفي محمود ايضاً يري العولمة بانها مصطلح يتوجه نحو نزع الوطن من مواطنية وتبعيته الدينية والاجتماعية والسياسية حيث ستكون كافة امكاناتها وصلاحيتها في خدمة القوي الكبري ولا غير.[2]

و الملفت للنظر هو أن البعض من المدافعين والمنظرين لنظرية بناء العولمة يساوون بصراحة بين للتغييرات الثقافية الابعاد» كتاب في «غودلير موريس» بينهم ومن westernizationو globalization العالمية» والذي يبدي وجهة نظر ايجابية حيال العالم الغربي وبناء العولمة وقد استخدم هاتين الكلمتين محل بعضهما بشكل كامل فيقول:

أنا أعتقد بأن الرؤية العالمية للوتيرة التاريخية للتنمية الغربية والدولة الغربية للعالم يتيحان اطاراً يكون فيه علم الانسان الاجتماعي قابلاً للتنمية والتوسع...[3] ويكون واضحاً الانسان الذي يعنيه الاستكبار.

ثم يشير الى ثلاثة سمات مهمة للنظام الغربي ويعتبر ايدولوجية حقوق الانسان واقتصاد السوق بالشكل الكابيتالي والديمقراطية تشكل الاساس للنظام الغربي حيث يتم تطبيقها كذلك في الدول الاخري.[4]

الدكتور كارل هينزكي يقولها بصراحة وبجسارة غير علمية في مثالة الذي جاء باسم «الوجه الآخر لعملة العولمة»: من الافضل ان نتحدث عن امركة العالم او اضفاء الغربية علي العالم بدل بناء العولمة لأن هذه النماذج الاقتصادية والسياسية من النوع الغربي والكابيتالي اخذت تجتاح العالم بكل سرعة بعد انهيار الشيوعية.[5]

ويشير الى ان بناء العولمة يكون في طور الحدوث في مختلف الجوانب الثقافية والسياسية والاقتصادية وبالنظر الى أن الثقافة تعتبر أحد اهم المواضيع في أمر تنمية المجتمعات البشرية وانها تحدد طريقة الاستهلاك والتوفير وتشمل التوجه السياسي والأهم من ذلك تشمل القيم التي تبلور السلوك الجماعي، فمن المناسب ان نولي اهتماماً بالثقافة العالمية. الثقافة العالمية، لها ميول نحو التنزية والتصفية للقيم والمقاييس وايصالها الى مستوي عام حيث تستوعب العديد من المستويات من الفروق الثقافية؟

إن ما تقصده الثقافة العالمية هو سحب الناس واحداً واحداً من داخل ثقافاتهم ونقلهم من العمق الى السطح وفي النهاية تبلور هؤلاء في شيئ يحمل اسم الثقافة العالمية.[6]

أحد الأبعاد الاخري لبناء العولمة يتمثل في تحويل الانسان في كافة ارجاء العالم الى انسان استهلاكي تكون الثقافة والعلاقة بين العقل والعين منفصلة تماماً. فكل ما يقدموه امام عينه الظاهرة يقبله ويطلبه ويعمل بما يطلبون منه وفي المجموع يمكن القول انه في الجانب الثقافي يتم عرض ثقافة عالمية بمعيار موحد لوضع القيم الأخلاقية.

اما ان بناء العلولمة الثقافية هل هو امر ممكن؟ يجيب جان استريت علي ذلک قائلاً: «إن التحدي الاول في مفهوم الثقافة العالمية هو عدم وجود مثل هذه الثقافة بتاتاً» [7]. ولكن اساساً هل يكون ترويج التماثل والتماشي امراً مطلوباً؟ بلوم (bloom) يرفض ذلک رفضاً باتاً في نقده للتوحّد الثقافي وفكره العالم الوطن.[8]

اضافة الى هذه الحالات من النقد نشير كذلك الى هذه النقطة وهي ان الثقافة الغربية تتعرض اليوم الى نوع من انعدام الهوية من خلال اضعاف الدولة والشعب وترويج التوجه العالمي الموحد، حيث يعترف المفكرون الغربيون انفسهم بذلك. ومن جملة ذلك جاء في كتاب الفوضي العالمية والتضامن الاجتماعي والذي حدث اثر اضعاف الدولة والشعب في اعقاب ايجاد اقتصاد عالمي وثقافة عالمية [9]. ومن جانب آخر رغم شعار «التوجه الثقافي الموحد» و«ايجاد الفرصة للجميع اننا نواجه شرخاً مخيفاً ووضع التمييز الفاحش بين الثقافات والمحاولة في ازالة وحذف البعض منها. كمثال علي ذلك في الولايات المتحدة الامريكية يتم طرد السود بشكل متزايد ويزداد الاختلاف الطبقي هناك بشكل مدهش.[10]

في الواقع انه وراء ستار التوحّد الثقافي يوجد سحق وازالة وقمع الرغبات الثقافية السليمة وابداع الطوائف الضالة لايجاد التوتر والنزاع في منحي اضعاف الاديان الاصيلة والاديان السماوية ومحوها نهائياً. احد الكتاب الفرنسيين يقول حول النظام الرأسمالي الامريكي: «كلما يبقي هذا النظام القائم علي الرأسمالية غير المنضبط ستتسع في المقبل حالات التمرد والحروب العنصرية القبائلية والدينية للبحث عن الهوية القومية والحقيقة. وبمقدار انكشاف انفجار المعلومات والاجهزة التلفزيونية والفضائيات ستوضع المزيد من القيود والتحلل علي المزيد من المجموعات البشرية وكلما يزداد مستوي الحياة المادية ستزداد ايضاً وسائل الدمار الشامل والجرائم البربرية والعبودية.[11]

و لكن ينبغي الانتباه الى أن الحالات غير المطلوبة من الرموز للعالم كوطن والتماثل الثقافي تزداد وتنشر باطراد في كافة ارجاء العالم لأن الافادة من ثقافة التقنية والتكنولوجيا الغربية تمثل نوعاً من الشرب والارتواء من الثقافة الغربية. وكما يقول المارشال مک لوهان عندما تأتي الوسيلة ستأتي معها الرسائل. الدكتور كار هينزكهي يقول في مقاله الذي كتب باسم «الوجه الآخر لعملة صنع العولمة» : «يجب ان لا تتصور بان صنع العولمة يؤدي فقط الى التوسيع العالمي للتصورات والافكار الغربية. فالمستعمرون الغربيون من خلال افادتهم من ثلاث مجموعات من بضائعهم المنتجة في بلدانهم يسيطرون علي اسواق مستعمراتهم واعدادهم المجال لبناء العولمة وهي عبارة عن الاسلحة العسكرية ومنتجات النسيج ولوازم النزهة والتسلية والبحث عن الملذات..»[12]

فهو يذكر بالرغم من اننا نشهد في دول المشرق الانتشار المتزايد للنماذج الغربية ولكن ينبغي الاعتراف بان شعوب المشرق تكون قد استعادت الى حد ما هويتها وان بعض الحركات الفكرية والسياسية الأحيائية كالثورة الاسلامية الايرانية والمقاومات التضحوية للفلسطينيين- اذا كانت تسمح المؤمرات الغربية من خلال ايجادها للفتن الطائفية والقومية بعرض قدراتها- ستشكل سداً منيعاً امام توغل بناء

العولمة في الحقل الثقافي.

فيقول الدكتور كارل هينزكهي في هذا المجال: «الواقع هو ان دول المشرق تكون قد اكتشفت نفسها والاسلام يقدم نفسه في مظهر ثقافته الشرقية يشكل آخر قاعدة للمقاومة بوجه بناء العولمة الغربية. [13]

و يري كورتن (Korten) انه من اجل بناء مجتمع سليم ينبغي التوجه ثانية الى المعنوية بالنظر الى النقص الذي يعاني منه العالم الغربي. «ينبغي علينا انقاذ انفسنا من وهم عالم المال والعمل نحو إحياء مفهوم المعنوية في حياتنا ثانية...»[14] يلاحظ ان العالم الغربي العديم المعنوية يعمل بشكل فاعل نحو إزالة المعنوية من العالم الاسلامي خاصة ومن خلال ابداعه للطوائف الضالة يعمل نحو حرف العالم عن الاسلام الاصيل.

يكون واضحاً بان بناء العولمة يساوي تنفيذ هذا النظام بكل ابعاده ومستوياته في كافة ارجاء العالم وبالنظر الى اهداف المجتمع الغربي سيشكل شعار العالم الوطن ليس سوي اداة تستخدمة القوي العالمية لتوجيه كافة القاطنين علي الكرة الارضية نحو التوحد والمماشات نحو التوجه المادي والعلمائية والفئوية والابتعاد عن المعنوية. وسيكون واضحاً بان الخاسر الاصلي ستكون دول المشرق النامية. والتي خسرت بذلك هويتها واصالتها الوطنية والدينية من جانب ولم تكسب الجوانب الايجابية للمجتمع الغربي، لان اعداد الوصفات العالمية وفرض الاستراتيجيات الاقتصادية والسياسية والثقافية علي شاكلة واحدة لجميع الشعوب دون الاخذ بنظر الاعتبار المجالات والظروف الخاصة يعد خطأً كبيراً. وكما يقول هايك جمع ان الواقع وفي البحتة القوة حكومة سوي ًشيئا لـ ّيشكـ لا عالمية بمقاييس التخطيط إن (Hayek) صغير يفرض برامجه علي باقي المعايير والمبادئ باعتبارها تكون مناسبة للجميع.[15]

يقول رئيس الوزراء السابق لماليزيا السيد ماهاتير محمد عن الآثار السيئة لبناء العولمة «إن العالم في عمليه بناء العولمة سوف لا يحظي قط بالمزيد من العدل والمساواة بل سيرضخ اكثر فاكثر لاطاعة الدول القوية والمسيطرة وكما هو الحال في الحرب الباردة التي ادت الى موت الكثير من ابناء شعوب العالم وقد تقوم العولمة بهذا الشيئ وحتي اكثر من ذلك.

في العالم الذي يرضخ لمثل هذا النظام ستستطيع الدول الثرية فرض ارادتها علي الآخرين بشكل مبكر وسيكون وضع الدول النامية اسوأ بكثير من الوضع الذي عانته من الفترة الاستعمارية التي تعرضت لها».[16] ويعتبر بصراحة العولمة بانها مكان للقوي الغربية لتثبيت سيطرتها علي العالم وعلي شعوب

العالم.[17]

بشرح مبسوط بخصوص الاغراض والدوافع الاستكبارية فيما يتعلق بالعولمة او العولمة الغربية يمكن توضيح وتحليل ايجاد الطائفة البهائية التي كانت وليدة بشكل مباشر لمثل هذا التوجه.

البهائية او الطائفة الحارقة للحكمة

هرمان رومر الخطيب الروحي البروتستاني كان قد واصل دراسته في كلية الالهيات لجامعتي توبينغي وهال وبعد اكمال دراسته اصبح استاذاً للالهيات في مدينة باسلر ونشط في فعاليات البحوث الدينية ويكتب باسلر: « في عام 1907 شهدت تأسيس رابطة البهائيين في اشتوتغارت وكنت اشعر دائماً ببحوث علمية للرد علي دعايات البهائيين في المانيا» وقد الف رومر من اجل ذلک كتابة بعنوان بحوث البابية والبهائية في تاريخ المذاهب الاسلامية[18]. وقد كتب في عام 1908 مقالاً بعنوان تبليغ المذاهب الآسيوية في العالم الغربي وفي عام 1912 الف كتاباً بعنوان البابية والبهائية آخر طائفة منشقة عن الاسلام. [19].sect Mohammedan lastes the Behai Babi Die

فمن جملة المصادر التي اعتمد عليها رومر في كتابة كانت كتب غوبينو وبروان وغوريارد ونولدكه وهوارت وائن هايم وغولد زيهر ونيكولا ونيكلسون وكبلر وكرمر وريشتر واولد نبرغ وينولند واشراينر وزيلروتقارير المسيونيريين الدينيين من ايران. لكن اعمال رومر كانت اول اعمال رئيسة كتبت في موضوع البابية والبهائية التي كانت تنشر في المانيا.

و قد وصف هرمان رومر في الفصل الاول من كتاب الفصول الاربعة مواضيع كتأسيس البابية في الشيخية منزلة الباب باعتباره شيعياً كاملاً في آراء الشيخية ودراسة تاريخية للميول الصوفية في البابية ويطرح نفوذ الكابيتالية في البابية ودراسة رؤية البابية في الرسالة واستخدام التأويل في الآثار البابية والعنصر السياسي. الفصل الثالث من الكتاب يختص ببلورة كتاب الاقدس وحقوق الجزاء في البهائية ودراسة آثار حسين علي نوري في عكّا وبلورة تحولات هذه الطائفة في ايران وعلاقات البهائيين مع الاجانب. وفي الفصل الرابع من هذا الكتاب يشرح زعامة عبد البهاء حتي عام 1908 والبحوث السياسية والتاريخية للبهائية بشكل جيد.

و يؤكد الكاتب في الملحق الاول لكتاب علي الظهور السياسي لهذه الطائفة ويدرس القرابة ذات المعني بين الطوائف والمذاهب ويؤكد بشكل اساسي علي التقارب الموجود بين طائفة بكتاش والبابية والبهائية.

ويشير رومر في كتابه الى الميول شبه العرفانية والصوفية البهائية ويري البهائية بانها كالحشائش النامية في مستنقع عالم التصوف. ويري ان البهائيين بميولهم الصوفية صنعوا من عبد البهاء ذلك الوثن الذي خرج بحلة اليوم.[20]

و يري رومر البابية والبهائية بانهما غنوسية وذات توجه ثنوي ولها هيكلية طائفية معادية للعقل ومتأثرة بالعلوم الرمزية والتدويلية الاسماعيلية والحروفية والكاوبالا والدراويش البكتاشيين.[21]

و يصف رومر في دراساته الرحلة الاعلامية لعبد البهاء الى امريكا بانها تصوف في آخر الزمان- آبوكاليبتيک- ويري ان البهائية في فرنسا لها قاعدة يهودية حيث كان لدرينوس اليهودي دور مهم جداً في رحلة عبدالبهاء الى باريس. وتحولت التشكيلات العالمية لآليانس- اسرائيلية، بسبب مساعداتها الشاملة الى اليهود في الشرق الى جسر لنفوذ البهائية الى فرنسا. ويؤكد رومر اضافة الى ذلک بان اليهود في داخل ايران وجدوا في ايران طائفة البهائية كمتحدين وحلفاء لهم في ايران لايجادهم التحدي امام الاسلام.[22]

و يري هرمان رومر انه في احداث الثورة الدستورية في ايران رفعت البهائية شعارها العالم الوطن الهادف وغير الواقعي غير انها خانت علائقها الوطنية وبمصالح الايرانيين. ويشير رومر في هذا الجانب بان علائقها الوطنية ومصالح الايرانيين. ويشير رومر في هذا الجانب الى عباس افندي واعتبره عملياً مناوئاً للحركة الديمقراطية للايرانيين وإنهم تهادنوا وتفاهموا مع الدبلوماسيين الروس والانجليز وكانت قد اوصت البهائيين الموجودين في مدن طهران وتبريز بشدة لدعم محمد علي شاه وتحثهم علي عدم المشاركة في الحركة الدستورية الايرانية. كما يؤكد روم بان انتصار الثورة الدستورية قد تأكد للجميع عدم صحة مزاعم عباس افندي الذي تكهن لمحمد علي شاه حكومة طويلة ومطلوبة. ويذكر رومر الضغوط الروسية والبريطانية علي ايران واتحاد القويتن المذكورتين علي تقسيم ايران الى منطقتي نفوذ في عام 1907م ويقول: لقد كانت علاقات عبدالبهاء في عكّا مع القوات الاجنبية وعملائها في ايران لا تشكل شيئاً سوي خيانة كبري لايران.[23]

و يشير الهامش الى نموذج جديد من مساس هذه الطائفة بالاسلام في اثينا.

و كانت كل مجموعة وطائفة تعتبر نفسها بانها قريبة من الاسلام الخالص وتنهل من النهل الزلال للوحي. وكانت الاحداث الاجتماعية والسياسية في داخل التاريخ الاسلامي والاخطاء المحتملة من جانب الاديان والمذاهب الاخري والشبهات المطروحة والدعوة الى التفكير والعقل في الآيات كانت من جملة العوامل

لظهور هذا الحادث. لعله يمكن القول بأن العلماء الاوائل الذين قدموا تقييمهم عن الآيات القرآنية كانوا لا ينوون من ذلک تقديم علم خاص باسم علم الكلام لكنهم كانوا ينوون الدفاع عن اصل الدين وعن سنة الرسول الكريم وذلک من منطلق الاجابة والرد علي الشبهات والشكوک التي كانت تطرح. بالرغم من ان الفعاليات الاولي في هذا المجال وعبر التاريخ قد اوجدت مساحة واسعة من العقائد والمعارف وقد اوجد علم الكلام الاسلامي مكانة عظيمة في ميدان الافكار.

فكانت تظهر الخلافات الفكرية والعقائدية في المجال النظري. وانها لم تشكل عقبة امام تقدم الاسلام وتكامله بل وانها كانت سبباً في تحقيق المزيد من نماء وتطور الفكر الاسلامي. لكن الشيئ المؤسف هو إننا نشهد منذ البداية وحتي اليوم وجود بعض هذه المعتقدات قد اخذت وجهة سياسية وصارت سبباً في اثارة الخلافات وسفک الدماء بشكل واسع بين المسلمين وكان العلماء والحكام السياسيون يعملون نحو ترويج مدرسة من هذه المدارس وذلک من اجل تحقيق مقاصدهم.

و في الواقع دون التركيز علي الحقانية والانصاف والاخلاص وانتهاج السبل العلمية لتكون رصيداً لمعتقداتهم، بل كانت الاغراض السياسية والاحقاد المحرک الاصلي لهذا التوجه.

الوهابية

هي من الطوائف الاسلامية الحديثة. فهذا المسلک قد نمي في داخل الارض الاسلامية اي في شبه الجزيرة العربية. وبالنظر الى الدعم السياسي والاقتصادي القوي الذي حظي به يشهد تنامياً في باقي مناطق البلاد الاسلامية. وبالنظر الى اعتبار هذه الطائفة نفسها علي حق تري اتباع المذاهب الاسلامية الاخري كافرة ومشركة وخارجه عن الحقل الاسلامي. وستتوضح في هذا المقال اهمية الدراسة والتدقيق في طريقة تشكيل هذه الطائفة والمبادئ الفكرية لهذا المدرسة.

الطائفة الوهابية

لقد شكلت هذه الطائفة علي اساس هدف ظاهر وهدف باطن. والهدف الظاهر للوهابية هو الاخلاص في التوحيد ومحاربة الشرک والوثنية. لكن واقع الحركة الوهابية سواء من الناحية الفكرية والعملية لا يؤيد انتهاج هذا الهدف. فالهدف الباطن والخفي لها هو ارتكاب المجازر بحق المسلمين واشعال نار الفتنة والحرب بينهم، خدمة منها للماسونية والامبريالية العالمية. وهذا المبدأ يشكل المحور لكافة المحاولات الوهابية منذ زمن ظهورها وحتي اليوم ويكون هدفها الظاهر الاغواء والتضليل للبسطاء

والعوام من الناس.

ما من شک ان شعار الاخلاص في التوحيد ومحاربة الشرک هو شعار جذّاب جداً يتحدث عنه اتباع الوهابية بکل حماس وهيجان لکن هؤلاء المساکين لا يعلمون بان هذا الشعار ما هو الا ذريعة لبلوغ تلک الاهداف الخفية التي يتابعها الاستعمار الغربي لتحقيق اغراضه من وراء ايجاد هذه الطائفة.

لقد اثبت الباحثون في التاريخ بان هذه الطائفة تکون قد تأسست اصلاً بامر مباشر من الوزارة البريطانية. کمثال علي ذلک يمکن مراجعة کثب کثيرة في هذا الجانب ومنها کتاب «قواعد الاستعمار» للسيد خيري حماد و«تاريخ نجد» لکاتبه سنت جان ويلبي او عبدا ويلبي ومذکرات حاييم وايزمن اول رئيس وزراء للکيان الصهيوني وکذلک مذکرات مستر همفر.

«و قد قررت الوهابية عملياً ان تلعب دورها في اظهار الاسلام بالوجه القبيح باعتباره کدين سفاح بشکل جيد....»[24] لقد بدأت الدعوة الوهابية في ديار نجد في القرن الثاني عشر الهجري الموافق للقرن الثامن العشر الميلادي. وينبغي أن نعلم بأن محمد بن عبدالوهاب لم يکن المبدع والموجد لعقائد الوهابيين، بل وکانت هذه العقائد او قسماً منها موجودة قبل ذلک بقرون عديدة ظهرت علي اشکال عديدة (و خاصة في آراء ابن تيمية وتلميذة ابن القيم الجوزي)، ولکن لم تخرج علي شکل طائفة او مذهب جديدة ولم تعثر علي روّاد کثيرين لها.[25]

و الوهابية هي کذلک اسم وضعه المعارضون لهذه الحرکة علي هذا التوجه الفکري في زمن حياة محمد بن عبدالوهاب. لکن اتباع هذه المدرسة يرون انفسهم «موّحدين» [26] او سلفيين ويعني ذلک هم سلف «الصحابة والتابعين».

لکن الاستاذ سبحاني کما يقول في کتابه «الملل والنحل»: اذا کنا نعتبر کذلک السلفية مذهباً او مسلکاً وهو عبارة عن عدم التخطي عن طريقة السلف الصالح خلال سبعة قرون لکن آراء وافکار هذه المجموعة تکون بالضبط علي عکس آراء وافکار السلف الصالح. فبالنظر الى طبيعة الوهابيين تکون الاکثرية المطلقة للمسلمين خارجة عن دائرة الاسلام وتکون ارواحهم واموالهم ونواميسهم مباحة. فهذه الطائفة اضافة الى قضائها في اجواء سلطتها علي حرية الفکر الذي يکون من الارکان الاجتماعية للدين الاسلامي المقدس وبشعارها اما الوهابية واما السيف جعلت مسکلها کمعتقد اجباري وتکون قد روجت باسم الاصلاحات الاقتتال والجمود الفکري في المجتمع الاسلامي وعبر هذا التوجه تقدم مساعدة ذات قيمة لتقدم الاهداف الاستعمارية الغربية.[27]

فالعلماء الوهابيون بالتعاون مع اسرة آل سعود يكونوا قد قضوا علي اية حرية وايمان بالمعتقدات والعبادات والكلام في الاسلام. وقاموا باحراق المزيد من الكتب الاسلامية. ومنها يمكن ان نشير الى الأمر الذي اصدره القاضي سليمان بن عبيد في محكمة الظهران في عام 1955 حيال احراق الكتب الفقهية كتاب «دعائم الاسلام» وكذلك كتاب «ابو الشهداء» والكثير من الكتب الاخري.[28]

و لكن اضافة الى اجرائاتهم هذه قاموا بتحريف الآيات القرآنية والروايات والتاريخ. وكان محمدبن عبد الوهاب يؤكد كثيراً علي وجوب الاطاعة للحكام حتي ولو كانوا ظالمين- في حين ينبغي اطاعة اوامر الحكام في حالة عدم تعارضها مع قواعد الدين ويكون العلماء قيمين ومسؤولين عن شرح وتفسير تلك القواعد- لكن الشيخ كان يوصي بالصبر حيال ظلم الحكام وينهي عن الانتفاض بشكل مسلّح ضد الحكومة [29].

و يستند الوهابيون في قضية الاطاعة لكل حاكم- سواء كان ظالماً او عادلاً الى احاديث واقوال بعض الصحابة. ومنها قول الجهاد واجب عليكم مع كل امير براً كان او فاجراً». في حين يتعارض هذا التفكير مع نهج القرآن وتري آيات كثيرة التبعية للظالمين معصية وتنهي عن ذلك. ومنها الآية القائلة: «... ولا تعاونوا علي الاثم والعدوان ..» [30] وفي الاحاديث كذلك قد نهي عن المخلوق المذنب: «لاطاعة في معصية الخالق»[31]

اضافة الى ذلك الحملات التي شنها الوهابيون علي بلاد المسلمين وهدمهم لمدن الشيعة كالنجف الاشرف وكربلاء وارتكاب المجازر بحق المسلمين وهدمهم للآثار التاريخية والاسلامية وهدمهم للمقابر والمشاهد المقدسة، والقضاء علي آثار شخص الرسول الكريم جميعاً هي من جملة الجرائم المرتكبة من جانب الوهابيين[32] ويذكر التاريخ مقتل 15 الف شخص في حملة واحدة للوهابيين في كربلاء وبعد هذه الحادثة تحولت كربلاء الى شكل كان الشعراء يذكروها بالمراثي وقد سجل الكثير من المورخين الشرقيين والغربيين وحتي السعوديين هذه الحملات الهجومية.

و قد قتل الوهابيون منذ بداية ظهورهم الآلاف من المسلمين الشيعة والسنة وفي الوقت الراهن يعملون طبقاً لتوجيهات امريكا والصهيونية خطوة يركزون معظم اهتمامهم بقتل الشيعة وتكفيرهم. منذ زمن انتصار الثورة الاسلامية الايرانية ازدادت نار الحرب ضد الشيعة وستسمر هذه النار حتي زمن الفرج، لكن هذا لا يعني بقاء اهل السنة في متني عن لهيب هذه الحرب. لأن اسياد الوهابية لا ينوون العمل في جبهتين في وقت واحد. انهم ينوون اثارة اهل السنة علي اخوانهم الشيعة لايجاد الفتنة بينهم واغراق

الجميع في الدماء. ينبغي الانتباه الى ان الغاء عنصر العقل والفكر واحلال الفئوية الجاقة والجامدة محله هي من جملة اهداف الاستكبار ويري الوهابيون انه عليهم القيام بما قام به السلف وهذه مصيبة كبري لأن الاسلام يؤكد كثيراً علي التفكير والحكمة والمنطق والرحمة والاحسان وليس التقليد للسلف. لكنهم بحجة الخروج عن التقليد للسلف وضع هؤلاء سفک دماء المسلمين والابرياء في الاولوية من اعمالهم في حين يؤكد الاسلام علي حرمة ذلک ووضعه في الاولوية بعد الايمان با، فكيف يبررون ذلک؟ ففي العقل والمنطق والفكر لدي الوهابية يتم التركيز بدل ذلک علي ثقافة القطيع والراعي بينهم ويشكل ذلک اهم واجب تروجه الاجهزة الاستخبارية البريطانية عبر بعض الحكام الاسلاميين وفتاوي المرتزقة اليهود في صفاتهم وعلي اساس ذلک ينبغي البقاء صماً وبكماً وعمياً وهذا يعني استمرار العبودية والخضوع امام اعداء الاسلام والقضاء علي الاسلام من الداخل.

افضل مثال فيما يتعلق بغسل الدماغ والغاء العقل لدي الوهابيين فتوي بن باز في تكفير من يعتبر الارض كروية. واذا كان المسلم الشيعي او السني يعتقد بغير ذلک يكون كافراً وطبقاً للشريعة الوهابية يكون قتله واجباً. نعم ان الوهابي سواء اكان سعودياً او عراقياً او افغانياً او باكستانياً او غيرهم ينبغي اولاً غسل دماغه بالحشيش والعملة الاستعمارية ثم يتم تنفيذ الاقتتال بين الاخوة! إن تشويه الوجه الاسلامي الذي جاء به الرسول الكريم الذي هو رحمة للعالمين وايقاف نشر هذه الرحمة في العالم من جانب السلفية لا يكون من قبيل الصدفة بل جاء نتيجة مخطط خطير يكون واجبهم الاول تدريب الاطفال الوهابيين منذ نعومة اظفارهم علي مفاهيم القتل وسفک الدماء والرافضة والتفكير وغسل أدمغتهم. فعلي اساس هذا المخطط يكون العلماء الوهابيون عابدين وزاهدين توجب إطاعتهم (!) واقتلوا الشيعة حتي تدخلوا الجنة. ويكون الزائرون لقبور اولياء ا مشركون ويكون قتلهم واجباً. ويكون الاشعريون من اهل السنة كما يري الوهابيون اقرب الى الكفر من الايمان.

إن ما يؤسف هو ان الوهابية باعتبارها حركة ارهابية ومنظمة محاربة قريبة جداً للمافيا في اعمالها. فهذه الحركة المشؤومة تواصل نشاطها بالمساعدات المالية التي يقدمها اليها بعض حكام الدول الاسلامية. فهذه الاشياء لا تكون فرضيات ومزاعم بل انها حقائق وثائقية وتقارير مقدمة من جانب الامم المتحدة وافلام حقيقية منشورة عنها علي موقع يوتيوب.

إن جانباً مهماً من الكتب المنشورة باللغات العربية والانكليزية والفارسية والاردو في مطابع بعض الدول الاسلامية مختصاً بالرد علي عقائد المذهب الشيعي ومعاداته وفي ضديته وخاصة بعد الثورة الاسلامية الايرانية والناشرون بامر من الحكّام الوهابيين وجديتهم الكثيرة يطبعوها ويوزعوها في شبه الجزيرة العربية وخارجها بين المسلمين وغير المسلمين وتوزع علي شكل هدايا. وإن طباعة كتب أئمة

السلفيين والوهابيين كابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب واسرته والمئات من الكتب[33] والمجلات الأخري ضد الشيعة واستخدام احدث التقنيات وكذلك تربية المبلغين الوهابيين وتوفير النفقات المالية لها وبناء العديد من المساجد في مختلف ارجاء العالم وتقديم المساعدات دون مقابل والاستثمارات الضخمة في سبيل نشر الاسلام الوهابي وتوسيعه في الدول الاسلامية تشكل قضية جادة.
فبالاضافة الى الانحراف الاساسي لهذه الطائفة والنابعة عن ِآراء وظنون الائمة السلفيين (ابن تيمية ومحمدبن عبدالوهاب) تشكّل اليوم اداة سياسية ومذهبية وعسكرية بيد المستعمرين و في خدمة السياسات الشيطانية لامريكا وبريطانيا. وتعتبر احد العوامل الرئيسية لايجاد الخلاف والتفرقة بين المسلمين.
فاثارة التفرقة والتشتت في العالم الاسلامي هي رغبة للاستكبار العالمي بقيادة آمريكا وإثر هذا الخلاف وتشديده يكسب اعداء الاسلام والمسلمين اكثر الاستغلال للاحتياطي المادي والمعنوي في البلدان الاسلامية وسيطرتهم ونفوذهم في المناطق التي يقطنها السلمون. ويشكل الوضع الحالي في العراق وافغانستان وباكستان وغيرها افضل شاهد علي ذلک ولتشكل هذه الامور درساً للاعتبار به نحو يقضة المسلمين وتحقيق انسجامهم الاسلامي إن شاء ا تعالي.[34]

فعلي اية حال إن اخواننا من اهل السنة يدعون اكثر من الشيعة الى ادائه الوهابية لان وجود هذه الطائفة المنحرفة يشكل خطراً كبيراً علي العالم الاسلامي وينبغي أن يكون الشيعة والسنة معاً لمواجهة هذه الغدة السرطانية.

الدكتور عصام العماد هو خبير لشؤون الشيعة ويحمل اختصاص في علم الرجال والحديث والتاريخ ومتخرج من جامعات المذهب الوهابي في العربية السعودية وكان سابقاً من اتباع المذهب الوهابي وبات اليوم من اتباع المذهب الشيعي، يري ان فتوي الوهابيين ناجمة عن تأثير العناصر الاسرائيلية بينهم ويعملون في منحي ايقاف حركة حزب ا في لبنان والاخوان المسلمين ويضيف الدكتور العماد قائلاً:« إن الشيخ محمد سعيد رمضان لوطي وهو من كبار الفقهاء. كان قد قال اننا قد شكلنا اجتماعاً لنحو 200 مفكر من كافة ارجاء العالم للعثور علي المشاكل التي يعاني منها العالم الاسلامي وحل هذه المشاكل. وبعد اجراء البحوث والدراسات توصلنا الى هذه النتيجة وهي أن اكبر مشكلة يواجهها العالم الاسلامي اليوم هي الحركة الوهابية» وقد اوجدت الوهابية مشاكلاً في كافة أرجاء العالم سواء في امريكا وفرنسا او في المانيا والصين وفي كافة المناطق التي توغلت فيها هذه الحركة.

و يقول نقلاً عن الدكتور العلامة يوسف القرضاوي: لا يوجد أي شخص في العالم الاسلامي سواء كان ميتاً او حياً الا ان كتبت الوهابية كتاباً في لعنه سواء اكان شيعياً او سنياً او زيدياً او من غيرهم.

و قال: انا لا أظن بوجود مذهب كالوهابية يكون قد تبلور في اجواء تكفيرية وإن ما يؤسف له هو أن هذا النوع من التطرف يكون نابعاً عن الجهل بمعني التكفير وخصائصه.

و كان محمد عبد الوهاب متطرفاً في مواقفه حيال المسلمين وقد كتب في كتابه ان المشركين المسلمين يكونوا اسواء لعنة من المشركين الذين كانوا في عهد الرسول كابي لهب وابي جهل.

و كمثال علي ذلک كتب احد الوهابيين كتاباً في رده علي السيد جمال الدين اسد آبادي بعنوان «تحذير الامم من كلب العجم» وكتب وهابي آخر كتاباً في رده علي صاحب تفسير المنار» «صواعق من النار علي صاحب المنار» وشخص آخر منهم كتب كتاباً باسم: «الكلب العالي يوسف القرضاوي» وقد كتب الشيخ يوسف القرضاوي بان عماد قال: أنا اتذكر الزمن الذي كان يتم فيه في جامعات العربية السعودية توجيه النقد للامام علي عليه الاسلام وحتي نقد عمر بن الخطاب بسهولة ولكن كان لا يحق لاي شخص ان ينتقد محمد بن عبدالوهاب في هذه الايام مع ظهور رجال عظام كالسيد محمد قطب والشيخ محمد الغزالي قد أفلت هذه الوضعية.

و اضاف قائلاً عندما لم يتمكن اقطاب الوهابية مواجهة القوة العلمية للسيد محمد قطب فاتهموه بالتمرد علي ولي امره.

و يضيف الدكتور عصام قائلاً: انا قبل أن اصبح شيعياً كنت ادرس لدي شخص يدعي المدخلي وكانت لدي هذا الشيخ نحو 1000 كتاب في لعن ورفض اقطاب الاسلام كالسيد محمد قطب والشيخ محمد الغزالي وآية ا الخوئي والشيخ محمد عبده وغيرهم. في حين اننا لم نعثر علي كتاب واحد لديهم في الرد علي الماركسية او البوذية او البهائية او الافكار الاسرائيلية والامريكية ولكن هذا ليس عجيباً ان تكون جميع كتابات هؤلاء ضد المسلمين فقط.[35]

و في نهاية الكلام مرة اخري نعود الى المقال بان كلمة Globalization تكون مجرد عملية تاريخية بل تكون في فكر العولمة الغربية اجباراً وفرضاً من اجل استعمار باقي الشعوب والثقافات وهو مبدأ مسلم به ينبغي الاخذ به مهماً كلّف.

و من اجل مواجهة الطائفية ما هي الارادة والعوامل المؤثرة في هذه المواجهة؟

المقترحات:

- المحافظة علي الثقافة الاسلامية الاصلية وصيانتها

- المواجهة الذكية والمؤثرة لهجمة المعارضين للاسلام الاصيل والخالص

- التبيين الصحيح والبسيط للأسس النظرية والفرضية للرؤِية الشمولية الاسلامية.

- انتهاج الذكاء والدقة والتخطيط بوجه الوساوس الواسعة للاجانب المعاندين او الجاهلين لتحرير مشاعر المسلمين وحبس عقولهم.

- منع الانزلاق في احضان التفاؤل او التشاؤم المفرط حيال السياسات الموجهة ضد الاسلام من جانب القوي الاجنبية.

- الثقة بالنفس وتربية النزعة الفكرية في شباب العالم الاسلامي

- الدعوة الى التعمق في الاحكام الاسلامية وتجنب الفئوية

- بسط علاقات المودة بين الدول الاسلامية والمسلمين وتوسيع ثقافة الحوار

- اخراج المجموعات المتطرفة من انطوائها علي نفسها بشكل جاهل وعامد.

- بناء الاسس السليمة الاسلامية في الاذهان والشباب منهم خاصة.

- التبيين الصحيح للاستشهاد وعدم سوء الفهم في هذا الموضوع وعدم انتهاج الازدواجية في تنفيذ هذا الموضوع.

- اصدرا بيان مشترک من جانب علماء الشيعة والسنة امام الفتاوي التكفيرية للوهابيين.

- ضرورة الاهتمام بالعلاقة الوثيقة الموجودة بين التدين والاخلاق في الاسلام والتقيد به.[36]

- الجمع بين الدبلوماسية والدين بشكل ذكي نحو ابطال مفعول تحريكاتهم.

المصادر

پاورقي ها:

1- نويسنده

2_The Cultural Dimensions of Global change, Edited by: Lourdes Arizpe, UNESCO, 1996.

3_ibid,p66

4-هفته نامة ترجمان سياسي، سال پنجم، شمارة 52، مورخ 26 آذرماه 1379: آن روي سكّه جهاني سازي، دكتر كارل هپـِنز كُهي، ترجمة ق. طولاني

5__Globalization, Malcolm waters, Rutledge, London and New York, 1995.

6-روزنامة جام جم، مورخ 16 آذرماه 1380، تعامل با جهاني شدن، سيد محمّد سلطاني فر.

7_ The Limits of Globalization, Edited by: Alan scott, Rutledge, New York and London, 1997.

8_ Islam, Globalization and post modernity, Edited by: Akbar s. Ahmed and Hastings Donnan, Rutledge, New York and London,1994.

9_Global Anarchy in the third Millennium, Joseph wayne, Smith, Graham Lyons, Yvonne Moore, Mac Milan press LTD, Great British, 2000.

10_ibid

11- هفته نامة ترجمان اقتصادي، سال سوم، شمارة 4، مورخ 21 خرداد1379: مفاهيم جديد جهاني به روايت امريكا، پير بوردلو، مترجم: ر. علي اكبرپور.

12- ماهنامة امّت، سال دوم، شمارة 16، شهريورماه 1380.

13- هفته نامة ترجمان سياسي، سال پنجم، شمارة 52، مورخ 26 آذرماه 1379: آن روي سكّه جهاني سازي، دكتر كارل هپِنز كُهي، ترجمة ق. طولاني.

14- ماهنامة امّت، سال دوم، شمارة 16، شهريورماه 1380.

15- هفته نامة ترجمان اقتصادي، سال سوم، شمارة 15، مورخ 12 شهريور 1379: ادّعا نامه اي در ردّ جهاني سازي، ماهاتير محمّد، ترجمة ق. طولاني.

16_Der Bahaismus, in Evangelisches missions-magazin,new series, vol. 52, pp321-31

17_Die propaganda fur asiatische religion im abendland: in Basler missionsstudien, issue 10, pp.45-55

---

[1] ـ ماهنامه امت، جهاني ساري از ديدگاه اسلامي، احسان مدني، العدد 16 صص 33-32

[2] ـ نفس المصدر

[3] - The cultural dimension of globalization

[4] Ibid.p 66

[5] ـ اسبوعية ترجمان سياسي، ش 52، ص51.

[6] ـ سيد محمد سلطاني فر، تعاملي با جهاني شدن، صحيفة جام جم، 6 آذر 1380.

[7] ـ The limits of globalization, Scott Alan, PP 81-80

[8] - Globalization Anarchy P 15

[9] ـ اسبوعية ترجمان اقتصادي، العدد الرابع، ص53

[10] ـ مجلة امت الشهرية العدد 16، ص 32

[11] ـ اسبوعية ترجمان سياسي، العدد 52، ص52

[12] ـ اسبوعية الترجمان السياسي (هفته نامه ترجمان سياسي، العدد 52 ص 52)

[13] ـ نفس المصدر

[14]- Global Anarchy P 9

[15] - Global Anarchy P 85

[16] ـ ماهنامه امت، (شهرية امة) العدد 16، ص 32

[17] ـ اسبوعية الترجمان الاقتصادي (ترجمان اقتصادي) العدد 15، ص 35

[18] - in Evangelisches missons- magazine, new series, vol. 52, pP 321-31 Der Bahaismus

[19] - Die propaganda fur asiatische religion im abendland: in basler missonsstudien , issue 10, PP. 45-55

[20] -in Evangelisches missons- magazine, new series, vol. 52, P331 Der Bahaismus

[21] ـ فصل اول صفحات 9،13،21،22،24،31،32،38،43،44،45،49،51 وفصل دوم ص 71 وفصل سوم صفحات 118،131،139،144،109،11،113 وفصل چهارم صفحات 48.،154،160،161،164،166،167،167،168،169،172،173،175،176،178،179،180

[22] ـ فصل چهرم صفحة 150، 149

[23] ـ فصل چهرم صفح 157 به بعد

[24] ـ دكتر عصام العماد در گفت گو با خبرنگار فقه وحقوق خبرگزاري دانشجواين ايران (ايسنا)

[25] ـ وهابية علي اصغر فقيهي انتشارات صبا، الططبعة الثالثة، ِ 1366 ، ص18

[26] . Islamic Desk Refrence E ran Donzei.new york, 1994, P 479

[27] ـ عقائد اهل السنة والجماعة في الرد علي الوهابية والبدع، تأليف احمد سهارنبوري ومقدمة وترجمة فارسية لعبدالرحمن سربازي (مدير المدرسة العلمية الاسلامية جابهار) انتشارات علمي، الطبقة الاولي ، الطبقة الاولي 1370، صص 25-24.

[28] ـ صفحة عن آل سعود والوهابيين وآراء علماء اهل السنة في الوهابية، السيد مرتضي رضوي (من علماء القاهرة) دون تاريخ ودون مكان، ص 13

[29] ـ الدين والدولة في المملكة العربية السعودية، ايمن الياسيني، صص 37-36

[30] ـ مائدة، آية 2

[31] ـ نهج البلاغة، ج 156 فيض الاسلام.للمزيد من المعلومات راجع تحليلي نو بر عقائد وبيان، محد حسين ابراهيمي، صص 193-188.

[32] ـ راجع وهابيان علي اصغر فقيهي، كذلك تاريخ، نقد دراسة الوهابين، السيد محسن الامين انتشارات امير كبير ، ترجمة ابراهيم سيد علوي، انتشارات امير كبير

[33] ـ مجلات معرفت، شماره 52

[34] ـ نفس المصدر

[35] ـ الدكتور عصام العماد في حوار مع مراسل الفقه والحقوق الوكارة الطلابية (ايسنا)

[36] ـ في الواقع اذا كانت التعليمات اللاخلاقية للاسلام والاخلاق باعتبارها جزء لا ينفصل عن مجموعة القوانين العلمية سيؤدي ذلک الى ازالة جانب من هذه الخلافات الطائفية من المجتمع الاسلامي والقضية المهمة الموجودة في الاسلام ويعترف بها الباحثون الاجانب كذلک. روبن لوي (Levy Roben) في كتابة structure of slam The social ان ّالبر ليس القائلة الكريم القرآن من الآية هذه علي ذلک لاثبات تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر. وكذلک جفري برياند (Geoffry Parriender) المختص في البحوث التطبيقية للاديان في كتابه: (Religion Comparative , P: 94) فيقول : في الاسلام تكون الاخلاق جزءً من الدين ويكون الفصل بينها مضراً. اني بعثت لاتمم مكارم الاخلاق لكن المؤسف هو ان الوهابية وكانها لم تألف شيئ من الاخلاق الاسلامية!